حَادِثَــةُ الـرَّجـيـع

يُرْوَى فِي الصَّحِيحِ أَنَّ خُبَيْباً أَوَّلُ مَنْ سَنَّ صَلاةَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الإِعْدَامِ ، فَهَلْ تَعْرِفُونَ لِمَاذَا فَعَلَ خُبَيْبٌ ذَلِكَ!؟

اِسْمَعُوا قِصَّتَهُ وَلِتَعْلَمُوا كَمْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ يُحِبُّوْنَ مُحَمَّداً !؛

قَدِمَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَبِيْلَتَي عَضْلٍ وَالقَارَةِ وَطَلَبُوْا مِنْهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ عَدَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ - رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ-، لِكَيْ يُـقْـرِؤوْهُمُ القُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمْ شَرَائِعَ الإِسْلامِ .

فَبَعَثَ مَعَهُمْ عَدَداً مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ : مَـرْثَدُ بْنُ أَبِيْ مَرْثَدٍ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَخُبَيْبُ ابْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدِّثِنَّةِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيْعاً) وَعَيَّنَ مَرْثَداً أَمِيراً عَلَيهِمْ .

فَخَرَجُوْا مَعَ وَفْدِ عَضْلٍ وَالقَارَةِ حَتَّى إِذَا وَصَلُوا إِلَى الرَّجِيعِ ، (وَهُوَ مَاءٌ لِقَبِيلَةِ هُذَيْلٍ بَيْنَ عَسفانَ وَ مَكَّةَ) ؛ اِسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِم حَيًّا مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُ (بَنُولِحْيَانَ) فَهُرِعَ الدُّعَاةُ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ يُقَاتِلُوْنَ الغَادِرِيْنَ، فَاسْتَشْهَدَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَسَبْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرَادَتْ قَبِيلَةُ هُذَيْلٍ أَخْذَ رَأْسِهِ لِيَبِيعُوهُ إِلَى سُلافَةَ بِنْتِ سَعْدٍ الَّتِي نَذَرَتْ حِينَ قُتِلَ ابْنُها يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ تَشْرَبَ فِي قَحْفَةِ رَأْسِهِ خَمْراً ؛ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى حَمَى جَسَدَهُ لِأَنَّهُ أَعْطَى اللهَ تَعَالَى عَهْداً أَنْ لا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، وَلا يَمَسَّ مُشْرِكاً.

وَأَمَّا خُبَيْبٌ وَ زَيْدُ بْنُ الدِّثِنَـةَ فَأَسَرُوهُمْ ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ وَبَاعُوْهُمَا.

فَأَمَّا زَيدٌ فَاشْتَرَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّـةَ وَقَـتَـلَهُ بِأبِيهِ الَّذِي قَـتَلَهُ زَيْدٌ يَوْمَ بَدْرٍ، وَ أَمَّا خُبَيْبٌ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ مَسْجُوْناً ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ إِلَى التَّنْعِيمِ ؛ فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى صَلْبِهِ قَالَ دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ فَصَلَّاهُمَا؛ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: وَاللهِ لَوْلا أَنْ تَقُولُوا أَنَّ مَا بِيَ جَزَعٌ لَزِدْتُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَى القَوْمِ قَائِلاً : "اللهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً، وَلا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً ، وَ أَنْشَدَ:

وَمَا بِي حِذارُ الْـمَوْتِ إِنِّي لَـمَيِّتٌ ... وإِنَّ إِلَـى رَبِّي إِيَـابِي وَ مَـرْجِـعِـي
وَلَسْتُ أُبَالِي حِيـنَ أُقْـتَـلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَـهِ وَ إِنْ يَـشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَـلْوٍ مُـمَـزَّعِ
فَـلَـسْتُ بِمُبْـدٍ لِلْـعَدُوِّ تَـخَشُّعَاً ... وَلا جَـزَعًا إِنِّي إِلَـى اللهِ مَـرْجِـعِي

فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : أَنْشِدُكَ اللهَ يَا خُبَيْبُ، أَيَسُرُّكَ أَنَّ مُحَمَّداً عِنْدَنَا الآنَ فِي مَكَانِكَ تُضْرَبُ عُـنُـقُـهُ، وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟!

قَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيـهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي.

ثُمَّ صَلَبُوْا خُبَيْباً وَوَكَّلُوا بِهِ مَنْ يَحْرُسُ جُـثَّـتَـهُ ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَاحْتَمَلَهُ بِجِذْعِهِ لَيْلاً ، فَذَهَبَ بِهِ ، فَدَفَنَهُ .وَ مِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللهِ بِخُبَيْبٍ أَنَّهُ رُؤِيَ أَنَّهُ يَأْكُلُ قِطْفاً مِنَ الْعِنَبِ وَهُوَ أَسِيرٌ ، وَمَا بِمَكَّةَ ثَمَرَةٌ آنَذَاكَ .

فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا حَدَثَ لِلْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ،حَزِنَ حُزْناً شَدِيداً وَكَانَ يَدْعُوعَلَى الغَادِرِينَ فِي الصَّلَوَاتِ.